الأسرار البيانية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾

RHETORICAL SECRETS IN ALLAH'S SAYING: "Indeed, those who do not expect the meeting with Us and are satisfied with the life of this world and feel secure therein and those who are heedless of Our signs"

د. صلاح يعقوب يوسف

جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (الكويت)

salah.abdullah@ku.edu.kw

تاريخ الارسال: 2026/04/01 تاريخ القبول: 2026/05/06 تاريخ النشر: 2026/06/30

ملخص:

يدور البحث في فلك الأسرار البيانية والبلاغة، واستخراجها من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ لإبراز روعة القرآن وجماله، وفهم الآية من جوانبها المتعددة، سواء كانت لغوية، أو بلاغية. ولأن طبيعة النص القرآني تتطلب فهما وتأويلا. فهدف البحث إلى الكشف عن الأسرار البيانية والبلاغية في الآية الكريمة. وحتى يتسنى ذلك اتبعت في تحصيل وكتابة البحث منهج استقراء النصوص. ومنهج الوصف والتحليل والتفسير. ومنهج الاستنباط المتسم بالشرح والنظر والتفكر والتأمل. وكان من أبرز نتائج البحث: الكمال اللغوي، والتكرار، والتركيب الفريد، واحتمال اللفظ لمعانٍ متعددة، وبناء الجمل والفقرات، والقراءات المتعددة. وقد رأيت أن الأسرار البيانية هي الدلالات البلاغية العميقة في تعابير القرآن الكريم، والتي تتجاوز المعاني الظاهرة لتكشف عن جمال اللغة ودقتها وجماليات التركيب من تقديم وتأخير وحذف.

الكلمات المفتاحية: خصائص، الأسرار، البيانية، البلاغية، الآية الكريمة.

Abstract:

This study revolves around rhetorical and eloquent subtleties, extracting them from the Almighty's saying: "Indeed, those who do not expect to meet Us and are satisfied with the life of this world and feel secure therein, and those who are heedless of Our signs." The aim is to highlight the magnificence and beauty of the Qur'an and to understand the verse from its various dimensions, whether linguistic or rhetorical. Given that the nature of the Qur'anic text requires understanding and interpretation, the study seeks to uncover the rhetorical and expressive secrets embedded in this noble verse.

To achieve this, the research adopts several methodologies: textual induction, descriptive, analytical, and interpretive approaches, as well as an inferential method characterized by explanation, reflection, contemplation, and deep consideration. Among the most significant findings of the study are: linguistic perfection, repetition, unique structure, the multiplicity of meanings within expressions, the construction of sentences and passages, and the presence of multiple recitations.

The study concludes that rhetorical secrets are the profound expressive indications found in Qur'anic language, which transcend apparent meanings to reveal the beauty, precision, and aesthetic composition of the language through devices such as foregrounding and delaying, omission, and other stylistic features.

Keywords: Characteristics; Secrets; Rhetorical; Eloquence; Noble Verse.

مقدمة

الحمد لله، وصلى الله وسلم على مصطفاه، خير من تعلم القرآن، وعلم الخلائق البيان، ورضي الله عن صحابته الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد. وبعد

فإن الأسرار البيانية هي ما يُظهر جمال وروعة الأساليب اللغوية في النص القرآني، خاصة ما يتعلق بعلم البلاغة، وهو ما يُبرز إعجاز القرآن في قدرته على استيعاب مختلف

المعاني والتعبيرات بأسلوب متفوق لا يمكن مجاراته. والدليل على الإعجاز القرآني في الآية الكريمة "إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا..." يكمن في جمال التعبير ودقة اختيار الكلمات وترتيبها بصورة تفوق طاقة البشر، مما يجعلها دليلاً قوياً على إعجاز القرآن وتحديه للعرب وغيرهم في عصره. ومن خلالها، يتمكن القارئ من إدراك المعاني العميقة للآيات، وفهم دلالات الألفاظ، وربطها بالسياق العام، مما يساعد في تدبر القرآن وتدبر معانيه.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث حول الأسرار البيانية في الآية الكريمة "إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا... " في الأمور التالية:

1) إبراز روعة القرآن وجماله وتوضيح معانيه الدقيقة، وكيف أن أساليبه ليست مجرد زخرفة، بل هي أساسية لفهم المعنى والتدبر في آياته .
2) فهم الآية من جوانبها المتعددة، سواء كانت لغوية، بلاغية، فقهية، أو عقدية، لفهم المعاني الدقيقة والمقاصد العميقة.
3) الكشف عن اللطائف البيانية والجمالية التي قد يغفل عنها المفسر التقليدي، مما يثري الفهم ويجعل النص القرآني أكثر حيوية وتأثيراً .

مشكلة البحث:

لفهم وتأويل الآية الكريمة لا بد من استدعاء الجوانب اللغوية والبلاغية والفقهية والعقدية وغيرها لفهم المعاني الدقيقة.

أسئلة البحث:

1) ما مفهوم الأسرار البيانية في اللغة والاصطلاح؟
2) ما خصائص الأسرار البيانية في فهم المراد من الآية الكريمة؟

3) ما الأسرار البيانية والبلاغية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا... ﴾ ؟.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الواردة في مشكلة البحث، وذلك عنة طريق:

1) بيان مفهوم الأسرار البيانية في اللغة والاصطلاح.
2) بيان خصائص الأسرار البيانية في فهم المراد من الآية الكريمة.
3) الكشف عن الأسرار البيانية والبلاغية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا... ﴾.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات اعتنت بالأسرار البيانية والبلاغية في الكتاب العزيز، لكن لم يختص أحد ممن كتب في الأسرار البيانية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا... ﴾. ومن تلك الدراسات على سبيل المثال:

1) دراسة (1422هـ). بعنوان "أسرار البلاغة فى علم البيان". لعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، الجرجاني. المحقق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

2) دراسة (2022). بعنوان "الأسرار البيانية في الفرائد القرآنية" سورة النساء أنموذجا". قام بها، الدكتور/ رضا محمد أحمد عبد النبي. اقتصر فيه على الفرائد البيانية في سورة النساء. ككلمة – حوبا، وتعولوا، وأفضى، والجبت، ونضجت إلى غير ذلك.

3) دراسة بعنوان "أسرار البيان في التعبير القرآني". قام بها: فاضل صالح السامرائـــي.

4) دراسة (2018) بعنوان "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها". قام بها: أحمد مطلوب. تعرض فيه للفرائد البيانية تعرضا خفيفا، حيث بين أول من ذكرها، وعرف بها، ومثل لذلك.

5) دراسة (2014) بعنوان "من بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم الفعل الماضي نموذجا". قام بها: محمد السيد سالم العوضي. جامعة المدينة العالمية- مجلة جامعة المدينة العالمية العدد العاشر. اقتصر فيه على فرائد الفعل الماضي فقط.

منهج البحث: اتبعت في كتابة البحث المناهج التالية: الاستقرائي، والوصفي، والاستنباطي.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وأربعة مطالب، وخاتمة، أما المقدمة، فجاء فيها: أهميته ومشكلته، وأسئلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدود البحث، ومنهجه وخطته.

المطلب الأول: مفهوم الأسرار البيانية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: خصائص الأسرار البيانية.

المطلب الثالث: الأسرار البيانية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ .

المطلب الرابع: الأسرار البلاغية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج وثبت المصادر والمراجع.

المؤلف: يحمل شهادة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من جامعة الأزهر، القاهرة، سنة (1999م)، والماجستير في التفسير وعلوم القرآن من جامعة الأزهر، القاهرة، عام (1995م)، والليسانس في التفسير من جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، سنة (1988م)، يعمل مدرساً في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم التفسير والحديث، منذ عام (1999م)، له عدة بحوث عالمية محكمة.

الاهتمامات البحثية: التفسير بالمأثور، علوم القرآن، بلاغة القرآن، المناسبة بين الآيات والسور، الإعجاز العلمي.

المطلب الأول: مفهوم الأسرار البيانية في اللغة والاصطلاح

لم أقف على تعريف لمصطلح الأسرار البيانية، وحتى تتضح معالم البحث لا بد من وضع حد له، وهنا نرى أنه مصطلح مركب من شقين: الأسرار، والبيانية. ولكل منهما دلالته الخاصة به، وبانضمامهما تعطيان مفهوما آخر.

أولاً: مفهوم الأسرار في اللغة والاصطلاح.

الأسرار في اللغة: جمع سر، وهو الشيء الذي يكتم. ويشتق منه السريرة، وكما قال ابن فارس حروفه (السين والراء) تجمع معنى إخفاء الشيء. وخالصه ومستقره. ويطلق السر على النكاح لكونه لا يعلن به[1].

السر في الاصطلاح: تناوله أبو البقاء الحنفي بقوله: " السر ما يكتم كالسريرة والجماع والذكر والنكاح والإفصاح به، والزنا، وفرج المرأة، ومستهل الشهر أو آخره أو وسطه، وجوف كل شيء ولبه .."[2].

وما يتعلق ببحثنا من تلك المعاني هو الخفاء، أي ما خفي معناه من الكلمات القرآنية، لكنه معلوم لدى المتدبر والمتأمل في كتاب الله.

ثانياً: مفهوم البيانية في اللغة والاصطلاح.

البيانية في اللغة: نسبة إلى بيان، والبيان لغة يطلق على الفصاحة والإيضاح والكشف والظهور. وأصل الكلمة يدل على بعد الشيء وانكشافه[3].

البيانية في الاصطلاح: عرف الجرجاني البيان بقوله: " إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستورًا قبله، وقيل: هو الإخراج عن حد الإشكال"[4].

ونقل المناوي في توقيفه عدة تعاريف منها: "إخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلي... ومنها: إظهار المتكلم المراد للسامع"[5].

ثالثا: مفهوم الأسرار البيانية باعتبار التركيب.

الأسرار البيانية هي الدلالات البلاغية العميقة في تعابير القرآن الكريم، والتي تتجاوز المعاني الظاهرة لتكشف عن جمال اللغة ودقتها وجماليات التركيب من تقديم وتأخير وحذف، وتنوع استخدام الألفاظ والصور البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية، بهدف فهم المعاني الدقيقة والجمالية للنصوص القرآنية وتدبرها بعمق.

المطلب الثاني: خصائص الأسرار البيانية

تتجسد خصائص الأسرار البيانية في الكمال اللغوي الذي يتجلى في قدرة القرآن على التحدي بمثل سورة منه، والتكرار بأساليب متنوعة يختلف ظاهرها لكن معناها واحد، وتركيب متفرد يجمع كل آياته في تناغم ووحدة تامة رغم اختلاف الأغراض، بالإضافة إلى سيادة القرآن على قواعد اللغة لا العكس، مما يجعل اللغوي محتكمًا رئيسيًا لفهم النص القرآني، وخصائص مثل احتمال الألفاظ لمعانٍ متعددة، وحسن بناء الجمل والفقرات، وأثر القراءات المتعددة في إثراء المعنى، والقيود الدلالية التي تضفي دقة وعمقًا على المعاني.

أمثلة لبعض الخصائص

أولاً: الكمال اللغوي

يمثل التحدي بالقرآن تحدياً لبلاغة العرب وفصاحتهم، حيث عجزوا عن أن يأتوا بسورة واحدة مثله، مما يدل على الكمال اللغوي المتفرد للقرآن. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [6]. قال الزمخشري في تأكيد الكمال اللغوي للنص القرآني فقال: "هو الكتاب الكامل، كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص، وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتابا، كما تقول: هو الرجل، أى الكامل في الرجولية، الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال"[7].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾[8]. قال الراغب في تلميحه إلى الكمال اللغوي في الآية بقوله: " معناه كما يفعل من وجد فيه تمام فعل الإنسانية الذي يقتضيه العقل والتمييز"[9].

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ...﴾[10]. أشار ابن جرير إلى الكمال في النص القرآني من خلال هذه الآية بقوله: "ما المؤمنون حقّ الإيمان، إلا الذين صدقوا الله ورسوله"[11].

ثانياً: التكرار

يتجلى في ورود كلمات أو عبارات متكررة في القرآن تحمل نفس المعنى، لكنها تأتي بأساليب مختلفة تضفي تنوعاً وتأكيداً على المعنى المطلوب . مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[12]. وهذا التكرار جاء لإشعار الجن والإنس بتأثير كل نعمة على حدة، وتكرار آيات الوعيد مثل ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في سورة التكاثر لزيادة التأكيد والتنبيه، بالإضافة إلى تكرار آيات السؤال عن الساعة مثل ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في عدة مواضع في القرآن الكريم، ومنها سورة يونس.

وفي هذا الصدد يقول السيوطي: "التكرير وهو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة خلافاً لبعض من غلط"[13].

وللتكرير فوائد منها: الإفهام؛ فإعادة اللفظ أو العبارة لترسيخ المعنى وأهميته لدى المخاطب. ومنها: زيادة التنبيه؛ فتكرار النداء أو العبارة لجذب الانتباه وزيادة التركيز لدى المستمع. ومنها: تجنب النسيان؛ إذ تكرار بعض المعاني أو الأخبار لضمان تذكرها وتجديدها في الذهن. ومنها: التعظيم والتهويل؛ تكرار العبارات لإضفاء الهيبة والرهبة، مثل تكرار أسماء سورة يوم القيامة كـ {القارعة}. ومنها: تمكين العبر؛ تكرار بعض القصص أو المعلومات لترسيخ عبرها ومعانيها في نفوس الناس، كما في قصة موسى وفرعون.

ثالثاً: تركيب فريد

يعكس القرآن وحدة في بنائه وتناسقاً بين آياته، فتبدو كل آية مرتبطة بغيرها كأنها جزء من نسيج واحد، حتى وإن تباينت في معانيها أو أغراضها. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[14]. وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[15]. وقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [16].

فالآية الأولى دلت على مجموع المدة الزمنية للحمل وفصاله أنها ثلاثون شهرا، ومدة الرضاع منها، بينما الآية الثانية والثالثة فدلتا على كمال العامين والحولين دفعا للتوسع، وما فهم من الآية الثانية من كون العامين ظرف للرضاع لا يلزم استكماله، فلما تأكد أن الحولين هما مدة الرضاع الكامل تعين أن يكون ما بقي بعدهما من الثلاثين مدة للحمل، وهو ستة أشهر[17].

يؤكد الإمام الرازي على دلالة التركيب بين الآيات بقوله: " هذا يدل على أن مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهرا، وقوله تعالى... حولين كاملين... يدل على أن مدة الرضاع سنتان فيلزم أن تكون مدة الحمل ستة أشهر"[18].

رابعاً: سيادة القرآن على اللغة

يرى المنهج البياني أن القرآن هو السيد على قواعد اللغة وليس العكس، بمعنى أن اللغة تُستخدم لخدمة ما في القرآن لا أن القرآن يخضع لقواعدها الصارمة، مما يؤكد على سمو القرآن ودوره في صياغة اللغة .

والآيات القرآنية التي تدل على سيادة القرآن على اللغة، لا تدل على سيادته عليها بمعنى السيطرة، بل على كونه المعيار الأعلى للبلاغة والفصاحة ودقة البيان، فهو المعجزة التي تتحدى فصاحة العرب، وتمثل ذروة البلاغة، كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾[19]، وقوله تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾[20]، حيث يصفه القرآن بأنه "عزيز" و"مجيد"، مما يدل على سموه وكمال بيانه، وأن به تستقر اللغة وتتمايز .

ومن الآيات التي تحدد علاقة اللغة بالقرآن، قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾[21]. فهذه الآية تصف القرآن بأنه مهيمن على الكتب السماوية السابقة، شاهداً عليها، ويشمل هذا دورة على اللغة أيضًا من خلال ما يمليه من قواعد وأساليب لغوية. وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[22]. هذه الآية تشير إلى أن القرآن هو أساس اللغة العربية وفيه يرتقي بفصاحته وبيانه ليعبر عن المعاني التي تقوم بنفس الإنسان.

خامساً: احتمال اللفظ لمعانٍ متعددة

يمتلك اللفظ القرآني دلالات متعددة، فيمكن للكلمة الواحدة أن تحمل معاني مختلفة تتناسب مع سياق الآية، مما يفتح أبواباً للفهم العميق وتعدد التأويلات .

والآيات القرآنية التي تدل على احتمال اللفظ لمعانٍ متعددة غالبًا ما تعتمد على الألفاظ المشتركة، مثل قوله تعالى في وصف السجود ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[23]. حيث تشمل كلمة "يسجد" السجود الشرعي المعروف، والسجود بمعنى الخضوع القهري لجميع المخلوقات.

ومن الأمثلة "الصلاة" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[24]. فاللفظ هنا مشترك بين معنى المغفرة (وهي الصلاة من الله تعالى) ومعنى الاستغفار (وهي صلاة الملائكة)، ويُحمل اللفظ على المعنيين معًا.

والسبب في هذا الاحتمال؛ إن وجود اللفظ المشترك في القرآن يفتح الباب لفهم الآية بمعانٍ متعددة، وذلك ما يثري المعنى ويعطي شمولية في فهم النص القرآني. حيث يجمع اللفظ بين معنيين أو أكثر ليغطي كل معاني الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة.

سادساً: بناء الجمل والفقرات

يتميز بناء الجمل والفقرات في القرآن بخصائص بيانية فائقة، فهي تترابط بشكل دقيق ومتين، وتنسجم في أسلوبها بما يحقق أقصى تأثير في نفس السامع .

ولا توجد آيات محددة في القرآن تشرح قواعد بناء الجمل والفقرات بشكل مباشر؛ فالقرآن الكريم هو نص إلهي لا يعتمد على أساليب النحو والصرف التي وضعها البشر فيما بعد، ولكنه نموذج لغوي عربي متقدم يقدم أمثلة على بلاغة التعبير وجمال البناء اللغوي، مثل: تكرار بعض العبارات في سياقات مختلفة، أو الحذف والإيجاز في آيات مثل آل عمران والمائدة، أو استخدام الترابط بين الجمل عبر أدوات الربط المختلفة .

ومن الأمثلة على البناء اللغوي في القرآن الكريم:

1- الترابط بين الجمل:

نجد في القرآن استخدامًا لأدوات الربط المتنوعة مثل: "الفاء" و"الواو" و"ثم" وغيرها لربط الأفكار والمعاني بين الجمل والآيات، مما يخلق تسلسلاً منطقيًا وتدفقًا طبيعيًا في النص.

2- الإيجاز والحذف:

ففي آيات سورة آل عمران والمائدة، يلاحظ تباين في صياغة الجمل .فآية آل عمران تحذف النون من "أنَّا"، كما في قوله تعالى: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[25]. للدلالة على إيجاز السياق وعدم الحاجة إلى تفصيل، على عكس آية المائدة التي تثبت النون كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [26]. للدلالة على اكتمال المعنى، وكلاهما على أتم ما يناسب السياق من حيث الإيجاز والإتمام.

3- تكرار المفردات في سياقات مختلفة

نجد تكرارًا لبعض الكلمات مثل "السماء" في آيات مختلفة (آل عمران والفرقان) لتؤدي معاني مختلفة بناءً على السياق .

سابعاً: القراءات المتعددة

تؤدي القراءات المتعددة للقرآن إلى تعدد المعاني، حيث تكشف كل قراءة عن جانب من جوانب الإعجاز القرآني، وتوسع من دلالات النص، مما يزيد من غناه وثرائه.

والآيات القرآنية التي تدل على القراءات المتعددة، جاءت عن طريق الأحاديث النبوية الصحيحة التي ذكرت نزول القرآن على سبعة أحرف، مثل حديث ابن عباس وأبي بن كعب، التي توضح أن الله أنزل القرآن على أحرف مختلفة رحمة بالأمة وتيسيراً لها .

فحديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: "**أقرأني جبريل على حرف فراجعتُهُ، فلم أَزَل أَستَزيدُهُ ويَزيدُني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**"[27].

أما حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: "**إن الله يأمرك أن تَقْرَأَ أمتُك القرآن على سبعة أحرف، فأيُّمَا حرفٍ قرؤوا عليه فقد أصابوا**"[28].

يستفاد من هذين الحديثين أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، وأن هذا التعدد كان رحمة من الله تعالى وتيسيراً على الأمة الإسلامية، خاصة مع اختلاف لهجات العرب في ذلك الوقت، قال النووي: "قال العلماء: "سبب إنزاله على سبعة التخفيف والتسهيل"[29].

وكل قراءة من القراءات الصحيحة هي جزء من هذه "الأحرف السبعة"، وجميعها صحيحة ومقبولة .

وعلى الرغم من أن الأمر يعتمد على الأحاديث أكثر من آيات محددة مباشرة، إلا أن اختلاف بعض الكلمات في المصحف هو دليل عملي على هذا التنوع .

ومن أمثلة اختلاف القراءات: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ: يقرأها عاصم والكسائي بـ "الألف" بينما يقرؤها الآخرون بغير ألف[30].

فالقراءات المتعددة دليل على سماحة هذا الدين ويسره، حيث نزلت آيات القرآن الكريم لتشمل مختلف لهجات العرب، مما جعلها سهلة على الجميع في قراءتها وفهمها.

المطلب الثالث: الأسرار البيانية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾

أولاً: السر البياني في التعبير بقوله: ﴿لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾

قبل بيان السر البياني في الإتيان بهذا التعبير، دون غيره من مترادفاتها ك"يخافون"، لا بد من الوقوف على دلالة "يرجون" في اللغة وعند المفسرين.

1- استعمال الفعل "يرجون" عند أهل اللغة:

الفعل "يرجون" فعل مضارع مشتق من الفعل "رجا" بالمد يعني نقيض اليأس. يقال: رجا يرجو، ورجى يرجا. قال أبو الليث: الرجو؛ المبالاة، فيقال: ما أرجو: أي ما أبالي. لكن تعقبه الأزهري بأنه استعمال منكر، لأن الرجاء يستعمل في موضوع الخوف إذا كان معه حرف نفي. زاد الفراء أنه لا يوجد معنى للخوف يكون رجاء إلا ومعه جحود. قال أبو ذؤيب: إذا لسعته النحل لم يرج لسعتها... وأما إذا كان الفعل "رجى" مقصورا فيعني ناحية كل شيء. كما في قوله: ﴿ٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾[31] قاله الليث[32].

قال ابن فارس: إن حرف الفعل "رجى" – الراء، والجيم، والحرف المعتل– تعود إلى أصلين متباينين، الأول: يدل على الأمل والرجاء والخوف. والثاني: يدل على ناحية الشيء، وكل ناحية رجا... لكن إذا كان الفعل مهموزا فإنه يدل على التأخير، كما في قوله {ترجي من تشاء}[33].

قال الرازي: الفعل أرجيت يهمز ويلين. فإذا استعمل في الوصف قلت: رجل مرج. وإذا استعمل في النسب قلت: رجل مرجي بالتشديد[34].

وقال ابن منظور[35]: رجا بالمد من الأمل ضد اليأس. وهمزته منقلبة عن واو لظهورها في الرجاوة. كما جاء في الأثر: " **إِلَّا رَجَاةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا** "[36].

وقال أبو البقاء: الترجي؛ ارتقاب الشيء لا وثوق بحصوله[37].

إذن يستفاد أن الفعل "يرجون" جاء بعدة دلالات في اللغة، منها: الأمل نقيض اليأس. والخوف إذا كان الفعل منفيا، والتأخير. والناحية من كل شيء. وارتقاب شيء لا وثوق بحصوله. والمبالاة لكنه معنى متعقب.

فمفاد الفعل "لا يرجون" في الآية الكريمة أي يخافون لأنه جاء معتمدا على نفي كما قال الفراء.

2- استعمال الفعل "يرجون" عند المفسرين:

قال ابن جرير: " إن الذين لا يرجون" أي يخافون بسبب تكذيبهم بالثواب والعقاب، وتنافسهم في زينة الحياة الدنيا وزخرفها، يقال: فلان لا يرجو فلانا" أي لا يخافه[38].

ونقل الماتريدي عن بعض أهل العلم في قوله لا يرجون أنها من الرغبة فيما يرجى من الرغائب، وقيل: لا يخافون وما من خوف إلا كان فيه رجاء والعكس، لأن الخوف الخالي من الرجاء يأس، والرجاء الخالي من الخوف أمن...والغالب في جانب الخيرات والحسنات رجاء فيه خوف... والغالب في جانب السيئات والشرور خوف فيه أدنى رجاء[39].

وقال ابن أبي زمنين في قوله: لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون البعث والمعنون بذلك هم المشركون لعدم إقرارهم بالبعث[40].

وقال الثعلبي في تأويلها: إن الرجاء يأتي بمعنى الهلع والخوف، أي لا يخافون عقابنا ولا يرجون ثوابنا[41].

ويرى الماوردي والسمعاني والخطيب الشربيني أن الآية فيها تأويلان؛ أحدهما: لا يخافون عقابنا، والثاني: لا يطمعون في ثوابنا"[42].

أما الزمخشري فيرى أن تأويل "لا يَرْجُونَ لِقاءَنا"، أي لا يتوقعونه[43] ولا يخطر ببالهم أصلا، بسبب غفلتهم التي استولت عليهم... وقيل: لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء...وقيل: لا يخافون سوء لقائنا الذي يجب أن يخاف[44].

ونقل ابن عطية عن بعض أهل العلم أن الفعل "يرجو" يكون معناها في كل موضع تدل عليه القرائن التي قبله والتي بعده... ثم قال: إن الرجاء في كل موضع على بابه[45].

وقال القرطبي: الرجاء يأتي بمعنى الخوف والطمع...وجعل لقاء العذاب والثواب لقاء لله على سبيل التفخيم[46].

وقال أبو السعود في تأويل "الذين لا يرجون لقاءنا"، فيها بيانٌ لمآل أمرِ الكافرين بالبعث والمعرضين عن الآيات البينات... وتفصيلِ بعض الآياتِ الشاهدة... والمرادُ بلقاء الله، البعث بالرجوع إلى الله تعالى، أو لقاء الحساب[47].

وخالف في ذلك الرازي فذهب إلى عدم حمل الرجاء معنى الخوف حيث يرى أنه بعيد، لأن تفسير الضد بالضد غير جائز. والرجاء في الآية على ظاهره، بدليل أن لقاء الله إما أن يكون المراد به التجلي، وإما أن يكون المراد به الوصول إلى ثواب الله ورحمته. فإن كان الاثنين فهذا من أعظم الدرجات وأكمل الخيرات... ومن هنا حسن جعل عدم الرجاء كناية عن عدم الإيمان بالله واليوم الآخر[48].

ورجح الشيخ رشيد رضا أن الرجاء يكون في الأمل وتوقع ما فيه خير ونفع، والخوف توقع ما فيه شر وضر، فهما متقابلان[49].

3- السر البياني في التعبير بقوله: ﴿لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾

التعبير بـ "**لا يرجون لقاءنا**" في الآية الكريمة يكمن في أن "الرجاء" هنا يشمل معاني متعددة، منها: عدم الخوف من لقاء الله وعقابه، وعدم الطمع في ثوابه وجنته، وعدم الاكتراث به مطلقًا، مما يعكس حالة الغفلة والإعراض عن آيات الله وحججه، ويعبر عن حالة أعمق من مجرد الخوف، وهي التمادي في الكفر والجهل باليوم الآخر.

فالرجاء بمعناه العام يأتي بمعنى الخوف والطمع في نفس الوقت، وهو ما يفسر استخدام كلمة "لا يرجون لقاءنا" في سياق يشمل عدم الخوف من الله وعدم الأمل في رضاه وثوابه، ويدل هذا التعبير على أن هؤلاء الذين لا يرجون لقاء الله، ليس لديهم في قلوبهم أي

إيمان باليوم الآخر أو الاستعداد له، فهم لا يخافون عاقبة لقائه ولا يطمعون في جزائه، أي أنهم غير مهتمين بالمسؤولية التي ستأتي بعد الموت.

وعدم الرجاء في اللقاء يدل على حالة عميقة من الغفلة عن آيات الله وحججه والدلائل على وجود البعث والحساب، مما يجعلهم معرضين عن الحق متشبثين بالحياة الدنيا. ويتناسب هذا التعبير مع وصفهم بعد ذلك بأنهم "رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها"، فمن لا يرجو لقاء الله يختار الحياة الدنيا الفانية ويسكن إليها، لأنه لا يؤمن بحياة أخرى باقية.

أشار الشيخ أبو زهرة إلى السر البياني في التعبير ب"لا يرجون لقاءنا" بقوله: "فيه إشارة إلى أن الإيمان باليوم الآخر فيه رجاء الخير، فمن يؤمن به يرجو الخير، لعلمه بوجود الجزاء، وعمله ليست هباء... فالمؤمن له رجاء، بخلاف الكافر فله الحسرة، وفي إضافة اللقاء إليه سبحانه؛ لكونه هو المفرج للكروب، المجازي بالخير خيرا، وبالشر شرا، وفيه إيناس بأن من يرجو لقاء الله، إنما يرجو لقاء السند القوي، ومن يكفر به، يعدم ذلك السند الذي لَا يعتمد عليه غيره... والتعبير بالاسم الموصول: "الَّذِينَ" إشارة إلى أن السبب في لجاجتهم في الكفر وإنكارهم للمعجزات، وعدم تعقلهم للحقائق هو أنهم لَا يرجون لقاء الله، ولو رجوا لقاء اللَّه، لعملوا حساب هذا اللقاء واهتدوا بدل الكفران"[50].

إذن استخدام كلمة "**لا يرجون**" يشمل المعنى الأوسع للخوف والبعد عن الله، فهو لا يقتصر على عدم الخوف فقط، بل يشمل عدم الأمل في الجزاء أيضًا، أي أن هناك فراغًا في قلوبهم من مفهوم اللقاء والثواب والعقاب.

قال ابن عاشور: " الرجاء: ظن وقوع الشيء من غير تقييد كون المظنون محبوبا وذلك كثير في كلامهم لكنه ليس بمتعين.

فمعنى: لا يرجون لقاءنا لا يظنونه ولا يتوقعونه... وليس بين الصلة وبين الخبر هنا علاقة تعليل فلا يكون الموصول للإيماء إلى وجه بناء الخبر"[51].

ثانياً: السر البياني في التعبير بقوله: ﴿وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

1- استعمال الفعل "رضوا بالحياة الدنيا" عند أهل اللغة:

قوله "رضوا" من الفعل رضي، وحروفه الثلاثة -الراء والضاد والحرف المعتل- تعود إلى أصل واحد، وهو خلاف السخط. فيقال: رضي يرضى رضى. فهو راض، ومفعوله مرضي عنه. ويقال أصله الواو; لأنه يقال منه رضوان[52].

وقال الزبيدي: الفعل رضي إذا عدي بعلى فهو بمعنى عنه وبه... ونقل عن ابن سيده أنه عداه بعلى لأنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه... ورضا بالكسر مقصورا مصدر محض، وأما بالمد فهو اسم... وارتضاه لصحبته وخدمته اختاره ورآه أهلا[53].

قال الجوهري: رضيت الشئ وارتضيته فهو مرضي، وقد قالوا: مرضو فجاءوا به على الأصل والقياس. ورضيت عنه رضا مقصور، وهو مصدر محض، والاسم الرضاء ممدود[54].

وقال الأزهري: إذا جعلت الرضا مصدر راضيته رضاء ومراضاة فهو ممدود: وإذا جعلته مصدر رضي يرضى رضى فهو مقصور. ونقل عن ابن الأعرابي: الرضي: المطيع. والرضي: المحب. والرضي: الضامن[55].

وقال ابن منظور: رضي بالقصر ضد السخط، وهو من أفعال القلوب... وقرأ القراء كلهم رضوان، بكسر الراء، إلا ما روي عن عاصم أنه قرأ رضوان... ومنهم من يقول مرضو لأن الرضا في الأصل من بنات الواو[56].

وقال الفيومي: رضيت الشيء ورضيت به رضا اخترته وارتضيته مثله..."[57].

وقال الجرجاني والنكري هو: سرور القلب بِمُرِّ القضاء[58].

إذن الرضا في اللغة يدور معناه حول المحبة والطاعة، والضمان، والسرور، والإقبال، والاختيار، والصحبة، وهو ضد السخط.

2- تأويل المفسرين لقوله تعالى "ورضوا بالحياة الدنيا" .

نقل ابن جرير عن قتادة أن صاحب الدنيا الراضي بها هو من يفرح ويحزن ويسخط لها[59]. فكأنه صور الرضا في العصاة.

ويرى السمرقندي وابن الجوزي والخازن أن الرضا هنا بمعنى الاختيار، فقال: اختاروا ما في الحياة الدنيا"[60].

وفسر الراغب الرضا بالإخلاد إلى الحياة الدنيا باتباع الهوى وعبادة الشيطان واتباع خطواته ونصرته[61]. وفسره ابن جزي بالقناعة[62].

أما الزمخشري والنسفي فالرضا عندهما عبارة عن إيثار القليل الفاني على الكثير الباقي[63].

بينما يرى الرازي أن الرضا في الآية إشارة إلى الاستغراق في طلب اللذات الجسمانية والاكتفاء بها، والاستغراق في طلبها[64].

وأول الطاهر بن عاشور الرضا بأنه عدم العمل بالنظر في حياة أخرى أرقى وأبقى لأن الاقتناع بكونها كافية يؤدي إلى صرف النظر عن أدلة الحياة الآخرة...وفي الآية إشارة إلى أن الرضى بها يكون بمقدار التوغل فيها...وليس بمقتضى الإعراض عن الحياة الدنيا، فالله أنعم على عباده بنعم كثيرة فيها وجب الاعتراف بها وشكره عليها..."[65].

3- السر البياني في التعبير بقوله " وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ".

السر البياني في قوله تعالى "**وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا**" هو الإشارة إلى رضى الكافرين بالحياة الدنيا كغاية ومنتهى لجهودهم وحياتهم، فقد ركنوا إليها وجعلوها غاية مرامهم ونهاية مقصدهم، مع إعراضهم عن طلب الآخرة واستعدادهم لها، حيث جعلوا من فانية الدنيا كل همهم ومطلبهم، وذلك بدلًا من السعي لطلب رضوان الله والنعيم الباقي في الآخرة .

التفصيل البياني:

أ- **الدلالة على الإعراض عن الآخرة:** الفعل "رضوا" هنا لا يعني مجرد القبول السلبي، بل يعبر عن اختيار وميل قلبي وركون إلى الحياة الدنيا واعتبارها غاية الأمر، وهذا يتضمن الإعراض عن الحياة الأخرى التي تُعدّ المطلب الأسمى للطامعين.

ب- **المقابلة بين الدنيا والآخرة:** الآية تضع الحياة الدنيا في مقابل الحياة الآخرة الباقية، وتبيّن أن من رضوا بالدنيا انصرفوا عن سبيل الآخرة، وحرموا أنفسهم من طلب ما هو أبقى وأفضل.

ت- **مفاد الجملة في سياقها:** هذه الجملة تأتي في سياق ذكر صفات الكافرين الذين لا يرجون لقاء الله، ثم يرتضون بالدنيا ويتخذونها مستقرًا لا مفرًا .فيكون معنى "رضوا" هنا أنهم سكنوا إلى الدنيا فرحين بها، وجعلوها غاية مرامهم ونهاية قصدهم، مما يبرز ضآلة شأنهم وحماقتهم في سعيهم الدنيوي الفاني.

والفرق بين الإرادة والرضا: الإرادة الطاعة تكون قبلها، والرضا بها يكون بعدها أو معها، وليس الرضا من الإرادة في شيء[66].

ثالثاً: السر البياني في التعبير بقوله: ﴿وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾

1- استعمال الفعل " اطْمَأَنُّوا " عند أهل اللغة:

الاطمئنان أصوله ثلاثة "طمن"، -الطاء، والميم، والنون"- ويزاد له همزة. فيقال: اطمأن المكان يطمئن طمأنينة. أي: سكنت. ويرى سيبويه أن اطمأن مقلوب، وأصله "طأمن" وخولف في ذلك. وقال السهيلي: وزن اطمأن "افلعل" فأصل الميم كونها بعد الألف فهو من تطامن إذا تطأطأ، وقدموها لتباعد الهمزة عين الفعل من همزة الوصل، فهذا أخف لفظا. وتصغيرها "طميئنة" بحذف إحدى النونين لأنها زائدة. ويلحق بالفعل: النفس المطمئنة أي اطمأنت بالإيمان. والتطامن: السكون والوقار[67].

وقال بطال: "اطمأن: سكن وتمكن ولم يعجل[68].

فالاطمئنان في اللغة يعني الأمان والسكون، والتمكن، والخلود، والراحة.

2- تأويل المفسرين لقوله تعالى: ﴿وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾

فسر السمرقندي الاطمئنان في الآية بالسكون، والفرح، والإيثار[69]. وفسره الواحدي بالركون لعدم إيمانهم بالآخرة[70]. واقتصر السمعاني، والبغوي، والثعلبي، والزمخشري والبيضاوي والنسفي على معنى السكون[71]. سكون من لا يزعج عنه، لذلك بنوا شديدا، وأملوا بعيدا. زاد القرطبي على معنى السكون هنا: الفرح[72].

وفسرها ابن عطية بقوله: "واطمأنوا بها تكميل في معنى القناعة بها والرفض لغيرها لأن الطمأنينة بالشيء هي زوال التحرك إلى غيره"[73]. زاد أبو حيان على معنى القناعة أن "واطمأنوا بها" عطف على الصلة، ويحتمل أن تكون الواو للحال، أي: وقد اطمأنوا بها[74].

واكتفى ابن الجوزي في تأويلها على الإيثار والركون[75]. وفصل الرازي الاطمئنان في مسألتين: الأولى تخص حقيقة الطمأنينة، وهي: زوال الوجل عن قلوبهم، فإذا سمعوا الإنذار والتخويف لم توجل قلوبهم وصارت كالميتة عند ذكر الله تعالى. والثانية تتعلق بالتعبير اللغوي فمقتضاها، القول: واطمأنوا إليها. لكن حروف الجر يحسن إقامة بعضها مقام البعض، فلهذا السبب قال: واطمأنوا بها[76].

وحمل الشيخ علوان الاطمئنان في الآية معنى التمكين والتوطين من لذات الدنيا[77].

3- السر البياني في التعبير بقوله: ﴿وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾

السر البياني في قوله تعالى: ﴿وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾ يكمن في بيان عمق تعلقهم بالحياة الدنيا، حيث أن "الاطمئنان" يدل على السكون والاستقرار والاعتماد النفسي الكامل على الدنيا، حيث جعلوها غاية مرادهم ونهاية مقصدهم، فلم يعد لشيء آخر أهمية في حياتهم إلا ما يتعلق بهذه الحياة الفانية .

والتعبير بقوله "واطمأنوا". يشمل السكون والركون، ويشير الفعل إلى رسوخهم في الدنيا وعدم رغبتهم في الانتقال عنها، فهم لا يسعون للآخرة ولا يرجون لقاء الله، بل يكتفون بما يرونه في هذه الحياة من نعيم وزخرف. بذلك، تبرز قوة الجذب التي تملكها الحياة الدنيا على قلوبهم، لدرجة أنهم يجدون فيها سكونهم الكامل وتستقر نفوسهم عندها، فلا يرغبون في غيرها.

والفرق بين "رضوا" و "اطمأنوا". أن "رضوا"؛ تعني أنهم اختاروا الحياة الدنيا بدلاً من الآخرة، وكان لديهم نوع من القبول والرغبة في هذه الحياة. أما "اطمأنوا"؛ فتبيّن مستوى أعلى من الرضا، حيث لم يكتفوا بالرضا بل سكنت أنفسهم إليها واستقرت بها وجعلوها هدفهم النهائي، فلا يسعون إلا لتحصيل منافعها.

بهذا المعنى، يكون قوله تعالى: ﴿وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾ تعميقًا لما سبقه من ﴿رَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، ليُظهر مدى الانغماس الكامل في متع الدنيا وإهمال الآخرة.

قال أبو السعود: "إيثار –الباء– على كلمة –إلى– المنبئة عن مجرد الوصول والانتهاء للإيذان بتمام الملابسة، ودوام المصاحبة، والمؤانسة. وحمل الرجاء على الخوف فقط يأباه كلمة الرضا بالحياة الدنيا فإنها منبئة عما ذكر من ترك الأعلى وأخذ الأدنى. واختيار صيغة الماضي في الصلتين الأخيرتين للدلالة على التحقق والتقرر، كما أن اختيار صيغة المستقبل في الأولى للإيذان باستمرار عدم الرجاء"[78].

ومن الأسرار البيانية في التعبير "واطمأنوا بها" كما قال القاسمي: "ترتيب المبادئ، والالتفات على الأول لشديد التوبيخ، وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة، وتشديد العتاب في حق المسلمين"[79].

رابعاً: السر البياني في التعبير بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾

1- المراد " بالآيات...وغافلون " عند أهل اللغة:

أ. الآيات جمع آية، وتطلق في اللغة على عدة معان، منها: النظر، والعلامة الظاهرة، والقصد، والأمارة، والدليل القاطع، والسلطان وجماعة الحروف وهي الآية القرآنية. واشتقاقها من "أي"، وتستعمل في المحسوسات والمعقولات. وأصلها: أويه محركة. قال سيبويه: العين موضعها من الآية واو، لأن ما كان موضع العين منه واو واللام ياء أكثر مما موضع العين واللام منه ياءان. والنسبة إليه أووي. وتجمع على آي، وآياي، وآيات. و"أي" اسم معرب يستغهم به ويجازى فيمن يعقل، وفيما لا يعقل. وقد تدخل على أي الكاف فتنقلها إلى معنى كم. قال الكفوي: "يقال لكل ما يتفاوت به المعرفة بحسب التفكر والتأمل فيه، وبحسب منازل الناس في العلم: آية. ويقال: على ما دل على حكم من أحكام الله سواء كانت آية أو سورة أو جملة منها[80].

ب. قوله "**غافلون**"، غفل عن الشيء يغفل غفلة وغفولا، فالغين، والفاء، واللام أصل صحيح يدل على ترك الشيء سهوا، وربما كان عن عمد. قال الليث: أغفلت الشيء: تركته غفلا وأنت له ذاكر. والتغافل: التعمد، والتغفل: ختل عن غفلة، والمغفل: من لا فطنة ولا إرب له، والغفل: سبب ميتة بعيد لا علامة فيها وجمعه أغفال. فالرجل الغفل لم يعرف له نسب، ولم يجرب الأمور[81]. وقال ابن الأثير: الغفل هو اشتغال القلب بالصيد حتى يستولي عليه[82]. وقال ابن سيده في قوله: ﴿وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾: "كانوا في تركهم الأيمان بالله، والنظر فيه، والتدبير له، بمنزلة الغافلين، ويجوز أن يكون: وكانوا عما يراد بهم من الإثابة عليه غافلين"[83]. وقال الفيومي: "الغفلة غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له وقد استعمل فيمن تركه إهمالا وإعراضا"[84].

إذن "غافلون" في اللغة تطلق على الترك سهوا وعمدا، والإعراض، والانشغال عن الشيء، والغيبة، وعدم التذكر، وعدم الفطنة، ومن لا يعرب له نسب، ومن لم يجرب الأمور.

2- تأويل المفسرين لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾

أول السمرقندي "الآيات" بأنها محمد ﷺ، والقرآن ونسب هذا إلى ابن عباس. و"غافلون" بالإعراض والترك وعدم التفكر[85].

وخص الواحدي "الآيات" بالقرآن وما فيه من الفرائض والأحكام[86]. وذهب السمعاني إلى أن الغفلة سهو يعتري القلب يصرفه عن وجد[87].

لكن الطاهر بن عاشور يرى أن الغفلة هي إهمال النظر في الآيات[88]. ووجه القرطبي الآيات إلى الأدلة. والغفلة بعدم الاعتبار والتفكير[89]. وقيد الخازن الأدلة بأدلة التوحيد[90].

أما ابن عطية فيرى أن هذا إشارة إلى فرقة من الكفار، وهم أضل صفة لأنهم ليسوا أهل دنيا بل غفلة فقط[91].

ونقل ابن الجوزي في تأويل الآيات قولين: الأول ما نسب إلى ابن عباس، والثاني: ما نقل عن مقاتل بأنها الآيات التي ذكرت في أول السورة. وأما "غافلون": قال ابن عباس: مكذبون. وقيل معرضون. قال ابن زيد هم الكافرون[92]. قال الرازي: " صاروا في الإعراض عن طلب لقاء الله تعالى بمنزلة الغافل عن الشيء الذي لا يخطر بباله طول عمره ذكر ذلك الشيء"[93].

ويرى المراغي أن "الآيات" ما نزل على رسولنا وما حوته من عبر ومواعظ ومعاد وحكم. و"غافلون" عدم التدبر والتفكر في صحائف الكون وما فيه من حكمته وسنته في الخلق[94]. وجمع الجزائري جميع ما سبق في معنى الآيات، وكذلك الغفلة[95].

3– السر البياني في التعبير بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾

السر البياني في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ هو استخدام صيغة اسم الفاعل (غافلون) للدلالة على اتصافهم بهذه الصفة بشكل دائم ومستقر، مما يشير إلى رسوخ الغفلة في نفوسهم وعدم اهتمامهم بآيات الله على المدى الطويل، على عكس الصيغة الفعلية التي تدل على حدوث الشيء أو تجدده .

أولاً: التفصيل:

أ– دلالة اسم الفاعل : كلمة "غافلون" هي صيغة اسم فاعل من الفعل "غفل ."صيغة اسم الفاعل تُستخدم للدلالة على: **الاستمرار والثبوت:** فهي تصف الموصوف بأنه صاحب هذه الصفة بشكل مستقر ومستمر، وأنها صفة ثابتة فيه. و**الرسوخ والتمكن** :تشير إلى أن الغفلة قد استقرت في نفوسهم وتمكنت منهم، فهم متصفون بها دائماً .

ب– مقارنة بالصيغة الفعلية: لو استخدمت صيغة فعلية مثل "يغفلون" أو "غفلوا" لكان المعنى مختلفًا: يغفلون :قد تدل على الحدوث والتجدد، أي أنهم يغفلون عن الآيات بشكل مستمر ولكن مع قابلية للترك والانشغال .

ت– غفلوا: تدل على حدوث الغفلة وانتهائها، أي أنهم في وقت ما كانوا غافلين .

ثانياً: السياق العام:

في هذه الآية، السياق يدور حول صفات المكذبين والجاحدين بآيات الله، لذا جاء التعبير بصيغة اسم الفاعل ليؤكد على ثبات صفة الغفلة فيهم وشدة إعراضهم وتجذرها فيهم، بحيث لم يعد الأمر مجرد حدث عارض بل صفة ملازمة لهم .

قال البيضاوي: " والعطف إما لتغاير الوصفين والتنبيه على أن الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأساً والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة ببالهم أصلاً، وإما لتغاير الفريقين والمراد بالأولين من أنكر البعث ولم ير إلاَّ الحياة الدنيا وبالآخرين من ألهاه حب العاجل عن التأمل في الآجل والاعداد له"[96].

قال الطاهر بن عاشور: " الغفلة: إهمال النظر في الآيات أصلا، بقرينة المقام والسياق وبما تومىء إليه الصلة بالجملة الاسمية... وتقديم المجرور "عن" دليل على أن الغفلة عن آيات الله خاصة دون غيرها... فليسوا من أهل الغفلة عنها، وهذا يدل على أن غفلتهم عن آيات الله دأب لهم وسجية... فتكون بمعنى الإعراض عن آيات الله، وإباء النظر فيها عنادا ومكابرة... وأعقب باسم الإشارة لزيادة إحصاء صفاتهم في أذهان السامعين، ولما يؤذن به جيء اسم الإشارة مبتدأ عقب أوصاف من التنبيه على أن المشار إليه جدير بالخبر من أجل تلك الأوصاف"[97].

المطلب الرابع: الأسرار البلاغية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾

تتجلى الأسرار البلاغية في الآية من خلال التخصيص والتعليل، حيث يصف السياق صفات معينة (لا يرجون لقاءنا، ورضوا بالحياة الدنيا، واطمأنوا بها، وهم غافلون عن آياتنا) للإشارة إلى نوع معين من الناس هو أهل النار بدلاً من تعميمهم .كما تُستخدم اللام في "لِقَاءَنَا" و "آيَاتِنَا" للتخصيص والتأكيد على نِعَم الله وآياته، مما يدل على أن هؤلاء الناس قد سلبوا أنفسهم حقها من الإيمان والاستنارة بدليل هداية الله.

تفكيك الأسرار البلاغية

أولاً: الإشارة والتخصيص

عندما يصف الله هؤلاء الأشخاص بـ "الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا"، فإنه لا يُعمم الصفة عليهم بل يخصصهم بالذكر، وذلك لأنهم هم المشمولون في سياق الذمّ وعاقبة النار .

استخدام ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ يشير إلى عطف صفة جديدة على الصفات السابقة، وهي الغفلة عن آيات الله، مما يبرز حالة الإعراض عن الدليل المستلزم للإعراض عن المدلول المقصود وهو الله تعالى .

ثانياً: تعليل الصفات:

"**لِقَاءَنَا**" هي اللام في الفعل المبني للمعلوم، حيث تعطف على "لا يرجون ."اللام تُستخدم هنا للدلالة على الاستبعاد والتنفير؛ فأولئك الذين لا يرجون لقاء الله هم الأحق بالإعراض عن آيات الله .

"**آيَاتِنَا**" تشير إلى الأدلة القرآنية والنفسية والكونية التي لا ينتفع بها أولئك الذين أعرضوا عن الدليل، مستلزمًا ذلك الغفلة عن المدلول المقصود وهو الله تعالى .

ثالثاً: أسلوب الإظهار في موضع الإضمار: جملة "إن الذين لا يرجون لقاءنا" تمهد لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ﴾

رابعاً: السر البلاغي: كان الأجدر أن يُعاد ضمير "هم" عائدًا على "الناس" في سياق الآية .إلا أن الإظهار بـ ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ يهدف إلى التشنيع والتبيين لشخصية هؤلاء القوم المتمردة والمستكبرة، بحيث أصبحت هذه الصلة كالعَلَم عليهم لكثرة وصفهم بها في سياقات التكذيب .

خامساً: الاستدراج: عندما يُترك هؤلاء في طغيانهم دون تعجيل للعذاب، فإنهم يعيشون في حالة من العناد الذي يزداد مع كل آية تتلى عليهم . فهم في ضلالهم يعمهون، وهذا دليل على أن الله قد أمهلهم ليزدادوا عنادًا واستكبارًا .

سادساً: الربط بين الأفعال والأوصاف: الجمع بين ﴿ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ و﴿رَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ هو ربط بين سببيّة ونتيجة، فعدم رجائهم للقاء الله سبب في رضاهم بالحياة الدنيا، وتكون هذه الصفات سببًا في استكبارهم ورفضهم للآيات .

سابعاً: الجمال الروحي: تضفي المحسنات البديعية اللفظية كالطباق والجناس في القرآن جمالاً على اللفظ والمعنى، وتجذب المستمع وتشوقه للإصغاء والتدبر في مغزى الكلمات، مما يزيد من روعة البيان القرآني .

ثامناً: فهم الأحكام والمفاهيم: تساعد معرفة أساليب بلاغة القرآن على فهم الأحكام والقضايا والمعاني الواردة فيه، مما يُمكّن الإنسان من استيعاب الرؤى والتصورات التي يقدمها القرآن عن الكون والإنسان وعالم الغيب والشهادة.

تاسعاً: تجاوز القصور اللغوي: يكتفي القرآن بذاته في البيان، فهو تبياناً لكل شيء، ويدعو الإنسان إلى التدبر والتمعن فيه ليكشف له عن بيانه الذي لا يضاهى .

عاشراً: دلالات أخرى: لا يرجون": ليس المقصود مجرد عدم الطمع، بل الإعراض عن أمر الله الذي هو أسمى ما يرجوه الإنسان .

"**ورضوا واطمأنوا**": هذا يدل على أنهم جعلوا الحياة الدنيا غاية مقصدهم ومنتهى مرامهم، وسعوا لها وراء لذاتها وشهواتها بشتى السبل .

"**غافلون**": تدل على الإعراض عن الدليل المستلزم للإعراض والغفلة عن المدلول المقصود .

الخاتمة:

أهم النتائج:

1- الأسرار البيانية هي الدلالات البلاغية العميقة في تعابير القرآن الكريم، والتي تتجاوز المعاني الظاهرة لتكشف عن جمال اللغة ودقتها وجماليات التركيب من تقديم وتأخير وحذف.

2- من خصائص الأسرار البيانية: الكمال اللغوي، والتكرار، والتركيب الفريد، وسيادة القرآن، واحتمال اللفظ لمعانٍ متعددة، وبناء الجمل والفقرات، والقراءات المتعددة.

3- الفعل "يرجون" يستعمل في اللغة، على الأمل، والخوف، والتأخير. والناحية من كل شيء.

4- ذهب الرازي إلى عدم حمل الرجاء معنى الخوف فيرى أنه بعيد.

5- **السر البياني في التعبير** بقوله: "**لا يرجون**" لاشتماله على الخوف والبعد عن الله، فهو لا يقتصر على عدم الخوف فقط، بل يشمل عدم الأمل في الجزاء أيضًا.

6- الفعل "ورضوا" في اللغة يدور حول المحبة والطاعة، والضمان، والسرور، والإقبال، والاختيار، والصحبة، وهو ضد السخط.

7- السر البياني في التعبير بقوله " وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا". الدلالة على الإعراض عن الآخرة، والمقابلة بين الدنيا والآخرة، والسياق.

8- الفرق بين الإرادة والرضا: الإرادة الطاعة تكون قبلها، والرضا بها يكون بعدها أو معها، وليس الرضا من الإرادة في شيء.

9- الاطمئنان في اللغة يعني الأمان والسكون، والتمكن، والخلود، والراحة.

10- السر البياني في قوله تعالى {**واطمأنوا بها**} يكمن في بيان عمق تعلقهم بالحياة الدنيا، حيث إن "الاطمئنان" يدل على السكون والاستقرار والاعتماد النفسي الكامل على الدنيا.

11- من الأسرار البيانية في التعبير "واطمأنوا بها" ترتيب المبادئ، والالتفات على الأول لشديد التوبيخ، وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة، وتشديد العتاب في حق المسلمين.

12- **الآيات** تطلق في اللغة على النظر، والعلامة الظاهرة، والقصد، والأمارة، والدليل القاطع، والسلطان وجماعة الحروف وهي الآية القرآنية.

13- "غافلون" تطلق في اللغة على الترك سهوا وعمدا، والإعراض، والانشغال عن الشيء، والغيبة، وعدم التذكر، وعدم الفطنة، ومن لا يعرب له نسب، ومن لم يجرب الأمور.

14- السر البياني في قوله تعالى "وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ" هو استخدام صيغة اسم الفاعل (غافلون) للدلالة على اتصافهم بهذه الصفة بشكل دائم ومستقر، مما يشير إلى رسوخ الغفلة في نفوسهم وعدم اهتمامهم بآيات الله على المدى الطويل، على عكس الصيغة الفعلية التي تدل على حدوث الشيء أو تجدده .

ثبت المصادر والمراجع:

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1422هـ). زاد المسير في علم التفسير. المحقق: عبد الرزاق المهدي. ط.1. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن عاشور، محمد بن محمد. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
- أبو زهرة، محمد بن أحمد. (د.ت). زهرة التفاسير. بيروت: دار الفكر العربي.
- الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). تهذيب اللغة. المحقق: محمد عوض مرعب، ط.1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الإلبيري، محمد بن عبد الله. (1423هـ). تفسير القرآن العزيز. المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز. ط.1. مصر: الفاروق الحديثة.
- الأندلسي، محمد بن يوسف. (1420هـ). البحر المحيط في التفسير. المحقق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط.1. بيروت: دار طوق النجاة.
- البغوي، الحسين بن مسعود. (1420هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. المحقق : عبد الرزاق المهدي. ط.1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر. (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط.1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الثعلبي، أحمد بن محمد. (1422هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. ط.1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الجرجاني، علي بن محمد. (1403هـ). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية. ط.1.
- الجزائري، جابر بن موسى. (1424هـ). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ط.5. المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
- الجزري، المبارك بن محمد. (1399هـ). النهاية في غريب الحديث. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1407هـ). الصحاح تاج اللغة. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط.4، بيروت: دار العلم للملايين.
- الخازن، علي بن محمد. (1415هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. المحقق: تصحيح محمد علي شاهين. ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. (1420هـ). مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط.5، بيروت: المكتبة العصرية.
- الرازي، محمد بن عمر. (1418هـ). المحصول. تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني. ط.3. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الرازي، محمد بن عمر. (1420هـ). مفاتيح الغيب. ط.3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- الراغب، الحسين بن محمد. (1420هـ). تفسير الراغب الأصفهاني. تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني. ط.1. كلية الآداب – جامعة طنطا.
- الركبي، محمد بن أحمد.(1988). النظم المستعذب في تفسير غريبِ ألفاظ المهذب. تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم. مكة المكرمة: المكتبة التجارية.
- الرويفعى، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. ط.3. بيروت: دار صادر.
- الزبيدي، محمد بن محمد. (د.ت). تاج العروس. المحقق: مجموعة من المحققين. بيروت: دار الهداية.
- الزمخشري، محمود بن عمرو. (1407هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل. ط.3، بيروت: دار الكتاب العربي
- السمعاني، منصور بن محمد. (1418هـ). تفسير السمعاني. المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. ط.1، الرياض: دار الوطن.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1394هـ). الإتقان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الشربيني، محمد بن أحمد. (1285هـ). السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية).
- الطبري، محمد بن جرير. (1420هـ). جامع البيان في تأويل القرآن. المحقق: أحمد محمد شاكر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- العسكري، الحسن بن عبد الله. (1412هـ). معجم الفروق اللغوية. المحقق: الشيخ بيت الله بيات. ط.1. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
- علوان، نعمة الله بن محمود. (1419هـ). الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. ط.1. مصر: دار ركابي للنشر.
- العمادي، محمد بن محمد. (د.ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الغرناطي، محمد بن أحمد. (1416هـ) التسهيل لعلوم التنزيل. المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. ط.1. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.
- القاسمي، محمد بن محمد. (1418هـ). محاسن التأويل. المحقق: محمد باسل عيون السود. ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (1384هـ). الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط.2. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القزويني، أحمد بن فارس. (1399هـ). مقاييس اللغة. المحقق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.
- القشيري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- القلموني، محمد رشيد رضا. (1990). تفسير المنار. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- الكفوي، أيوب بن موسى. (د.ت). الكليات. المحقق: عدنان درويش ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الماتريدي، محمد بن محمد. (1426هـ). تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). المحقق: د. مجدي باسلوم. ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الماوردي، علي بن محمد. (د.ت). النكت والعيون. المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المحاربي، عبد الحق بن غالب. (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- محمد ولد سيدي عبد القادر. دلالة التركيب في القرآن الكريم (مفهومها–وحجيتها – ونماذج من تطبيقاتها). مج.2، ع.35 لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.
- المراغي، أحمد بن مصطفى. (1365هـ). تفسير المراغي. ط.1. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.
- المرسي، علي بن إسماعيل. (1421هـ). المحكم والمحيط الأعظم. المحقق: عبد الحميد هنداوي. ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المناوي، محمد بن عبد الرؤوف. (1410هـ). التوقيف على مهمات التعاريف. القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت. ط.1.
- النسفي، عبد الله بن أحمد. (1419هـ). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق: يوسف علي بديوي. ط.1. بيروت: دار الكلم الطيب.
- النووي، يحيى بن شرف. (1392هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط.2. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الواحدي، علي بن أحمد. (1415هـ). التفسير الوسيط. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس. ط.1. بيروت: دار الكتب.

(1) الجوهري، الصحاح تاج اللغة. مادة: سرر (681/2). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين. ط.4، 1407هـ - 1987م. ابن فارس، مقاييس اللغة. مادة: سرر. (67/3). المحقق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر. 1399هـ - 1979م.

(2) الكفوي، الكليات. فصل السين. (ص514). المحقق: عدنان درويش وآخر. بيروت: مؤسسة الرسالة.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة. مادة: بين. (327/1). الرازي، مختار الصحاح. مادة: ب ي ن. (ص43). تحقيق: يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية. ط.5، 1420هـ / 1999م.

(4) الجرجاني، التعريفات. (ض47). بيروت: دار الكتب العلمية. ط.1، 1403هـ -1983م.

(5) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف. (ص86). القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت. ط.1، 1410هـ-1990م.

(6) البقرة: 2.

(7) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (33/1). بيروت: دار الكتاب العربي. ط.3، 1407 هـ.

(8) البقرة:13.

(9) الراغب، تفسير الراغب الأصفهاني. (102/1). تح.د. محمد عبد العزيز بسيوني. كلية الآداب- جامعة طنطا. ط.1: 1420هـ - 1999م.

(10) النور: 62.

(11) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. (228/19). المحقق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط.1، 1420هـ

(12) الرحمن: 13.

(13) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن. (280/3). تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط. 1394هـ/ 1974م.

(14) الأحقاف:15.

(15) لقمان: 14.

(16) البقرة:233.

(17) محمد ولد سيدي عبد القادر، دلالة التركيب في القرآن الكريم (مفهومها-وحجيتها - ونماذج من تطبيقاتها). (ص182). مج.2، ع.35 لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

(18) الرازي، المحصول. (411/1). تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط.3، 1418هـ - 1997م.

(19) فصلت: 41-42.

(20) ق:1.

(21) المائدة: 48.

(22) يوسف: 2.

(23) الحج: 18.

(24) الأحزاب: 56.

(25) آل عمران: 52.

(26) المائدة: 111.

[27] أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة (3219)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف. (819).

[28] أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف. (821).

[29] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. (99/6). بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط.2، 1392هـ.

[30] ابن زنجلة، حجة القراءات. (ص77).

[31] الحاقة: 17.

[32] الأزهري، تهذيب اللغة. (124/11، 125). المحقق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط.1، 2001م.

[33] ابن فارس، مقاييس اللغة. مادة: رجى (495/2).

[34] الرازي، مختار الصحاح. مادة: رج. (ص119).

[35] ابن منظور، لسان العرب. فصل الراء المهملة. (309/14- 314). بيروت: دار صادر. ط.3، 1414 هـ.

[36] أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد (1901).

[37] الكفوي، الكليات. (ص468).

[38] الطبري، جامع البيان . (121/12).

[39] الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). (12/6). تح. د. مجدي باسلوم. بيروت: دار الكتب العلمية. ط.1، 1426هـ - 2005 م.

[40] ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز. (245/2). تح. أبو عبد الله حسين بن عكاشة وآخر. مصر: الفاروق الحديثة. ط.1، 1423هـ - 2002م.

[41] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (120/5). تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط1، 1422هـ - 2002 م.

[42] الماوردي، النكت والعيون (423/2). المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية. السمعاني، تفسير السمعاني. (367/2). المحقق: ياسر بن إبراهيم وآخر. الرياض: دار الوطن. ط.1، 1418هـ- 1997م. الخطيب الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. (6/2). القاهرة: مط. بولاق (الأميرية). 1285 هـ.

[43] وبذلك قال البيضاوي أن لا يرجون أي لا يتوقعون. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. (106/3). المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط.1، 1418 هـ.

[44] الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل. (330/2). بيروت: دار الكتاب العربي. ط.3، 1407 هـ.

[45] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. (106/3- 107). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط.1، 1422 هـ.

[46] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. (312/8). تحقيق: أحمد البردوني وآخر. القاهرة: دار الكتب المصرية. ط.2، 1384هـ - 1964 م.

[47] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. (122/4). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[48] الرازي، مفاتيح الغيب. (211/17). بيروت: دار إحياء التراث العربي. الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

[49] محمد رشيد رضا، تفسير المنار. (251/11). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1990 م.

[50] أبو زهرة، زهرة التفاسير. (10/ 5265). بيروت: دار الفكر العربي.

[51] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. (117/11). تونس: الدار التونسية للنشر. 1984 هـ.

(52) ابن فارس، مقاييس اللغة. مادة: رضى. (402/2).

(53) الزبيدي، تاج العروس. مادة: رضي. (157/28-161).

(54) الجوهري، الصحاح تاج اللغة. مادة: رضا. (2357/6).

(55) الأزهر، تهذيب اللغة. باب الضاد والراء. (46/12).

(56) ابن منظور، لسان العرب. فصل الراء المهملة. (324/14).

(57) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. (229/1). بيروت: المكتبة العلمية.

(58) الجرجاني، التعريفات. (ص111).

(59) الطبري، جامع البيان. (122/12).

(60) السمرقندي، بحر العلوم. (105/2). ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير. (318/2). المحقق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتاب العربي. ط.1، 1422هـ. الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل. (429/2). المحقق: تصحيح محمد علي شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية. ط.1، 1415هـ

(61) الراغب، تفسير الراغب. (254/1). تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني. كلية الآداب، جامعة طنطا. ط.1، 1420هـ.

(62) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل. (353/1). تح. د. عبد الله الخالدي. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. ط.1، 1416هـ

(63) الزمخشري، الكشاف. (330/2).

(64) الرازي، مفاتيح الغيب. (211/17).

(65) التحرير والتنوير (99/11).

(66) العسكري، معجم الفروق اللغوية. (ص34).المحقق: الشيخ بيت الله بيات. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين. ط.1، 1412هـ.

(67) الجوهري، الصحاح تاج اللغة. مادة: طمن. (2158/6). ابن فارس، مقاييس اللغة. مادة: طمن. (422/3)، الزبيدي، تاج العروس. مادة: طمن. (356/35).

(68) بطال، النظم المستعذب فِي تفسير غريبِ ألفاظ المهذب. (80/1). تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم. مكة المكرمة: المكتبة التجارية. 1988م.

(69) بحر العلوم (105/2).

(70) الواحدي، التغقسير الوسيط. (540/2). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون. بيروت: دار الكتب. ط.1، 1415هـ.

[71] الثعلبي، الكشف والبيان. (120/5)، تفسير السمعاني. (367/2). البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن. (411/2). تح. عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط.1 ، 1420 هـ. الزمخشري، الكشاف. (330/2). البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل. (106/3). النسفي، مدارك التنزيل (8/3).

(72) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. (312/8).

(73) ابن عطية: المحرر الوجيز. (107/3).

(74) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير. (16/6). محقق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر. ط. 1420 هـ.

(75) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير. (318/2).

(76) الرازي، مفاتيح الغيب (212/17،211). وانظر: الخازن، لباب التأويل (429/2).

[77] الشيخ علوان، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. (326/1). مصر: دار ركابي للنشر. ط.1، 1419 هـ - 1999 م.

[78] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز. (122/4).

[79] القاسمي، محاسن التأويل. (459/9). المحقق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية. ط.1، 1418هـ.

[80] الصحاح تاج اللغة. مادة: أيا. (2275/6، 2276). ابن فارس، مقاييس اللغة. مادة: أبي. (167/1، 168). ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث. مادة: أيه. (87/1). تحقيق: طاهر أحمد الزاوى وآخر. بيروت: المكتبة العلمية. 1399هـ - 1979م. الرازي، مختار الصحاح. مادة: أ ي ا. (ص27). الكفوي، الكليات. (ص219).

[81] الأزهري، تهذيب اللغة. أبواب الغين واللام. (132/8). الجوهري، تاج اللغة. مادة: غفل. (1782/5). ابن فارس، مقاييس اللغة. مادة: غفل. (386/4).

[82] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. مادة: غفل. (375/3).

[83] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم. مقلوبة غ ف ل. (529/5). المحقق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية. ط.1، 1421 هـ - 2000 م.

[84] الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. مادة: غ ف ل. (449/2).

[85] بحر العلوم. (105/2).

[86] التفسير الوسيط. (540/2). تفسير البغوي. (411/2).

[87] تفسير القرآن. (367/2).

[88] التحرير والتنوير (100/11).

[89] الجامع لأحكام القرآن. (312/8).

[90] لباب التأويل (429/2).

[91] المحرر الوجيز (107/3).

[92] زاد المسير (318/2).

[93] مفاتيح الغيب (212/17).

[94] تفسير المراغي (70/11). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. ط.1، 1365هـ - 1946م.

[95] الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. (451/2). المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم. ط.5، 1424هـ/2003م.

[96] أنوار التنزيل (106/3).

[97] التحرير والتنوير. (100/11).